«المسلة تكشف أسرار ألف عام في أعالي الجبل»: بعثة أثرية تعيد اكتشاف مدينة مفقودة على طريق القوافل القديم

(صورة/ أرشيف الجريدة)

أعلن الدكتور سليم الورداني، رئيس البعثة الأثرية المشتركة من جامعة النخيل وجامعة ميسلون، أن الفريق عثر على المسلة أثناء تنظيف الطبقة الثالثة من التل الشرقي. وقال في مؤتمر صحفي عقده في مقر الجامعة في مدينة رأس الحجر: «كنا نعتقد في البداية أننا أمام جدار عادي، لكن الزخارف الظاهرة على الوجه الجنوبي لا تترك مجالا للشك، فهي تصور موكبا ملكيا وأسرى مقيدين». وأضاف أن طول المسلة يبلغ 3 أمتار و40 سنتيما، وأن وزنها يقدر بنحو 2 طن.

وتقع المدينة المفقودة، التي أطلق عليها الباحثون اسم «تل الحجارة البيضاء»، على بعد 18 كيلومترا شمال شرق بلدة رأس الحجر، وكانت تشكل محطة رئيسية على طريق القوافل الذي يربط الساحل بالمرتفعات الداخلية. وتشير الدراسات الأولية إلى أن المدينة ازدهرت بين القرنين الثالث عشر والعاشر قبل الميلاد، قبل أن تتعرض لحريق كبير ودمار واسع، ربما نتيجة غزو أو زلزال. وقد عثر الفريق حتى الآن على أكثر من 120 قطعة فخارية كاملة، إضافة إلى أختام حجرية وأدوات نحاسية.

وأوضح الدكتور سليم الورداني أن أعمال الحفر استغرقت ثلاث مواسم متتالية، وأن الفريق اضطر إلى إزالة أكثر من 6 آلاف متر مكعب من الأتربة والأنقاض يدويا، لأن استخدام الآليات كان يهدد بتحطيم اللقى الهشة. وأشار إلى أن الفريق استعان بتقنيات حديثة في التوثيق، من بينها المسح الضوئي ثلاثي الأبعاد، لإعداد نسخ رقمية من المسلة قبل نقلها إلى المختبر. وقال: «لا نريد أن نخرج القطعة من سياقها قبل أن نعرف كل ما يمكن أن تقوله لنا».

من جهته، أكد الدكتور فراس العبيدي، مدير دائرة الآثار في محافظة رأس الحجر، أن الدائرة ستتولى الإشراف على عملية النقل والترميم، مشيرا إلى أن المسلة ستعرض في متحف رأس الحجر الإقليمي بعد انتهاء أعمال الصيانة المتوقع أن تستغرق نحو 14 شهرا. وأضاف: «هذا الاكتشاف يعيد رسم خريطة الطرق القديمة في المنطقة، ونحن نعتقد أن هناك مواقع أخرى مشابهة لا تزال مدفونة تحت التلال المجاورة».

وأثار الإعلان عن الاكتشاف اهتماما واسعا في الأوساط الأثرية المحلية، حيث وصفه عدد من الباحثين بأنه الأهم في المنطقة منذ اكتشاف مقبرة الملوك في تل السنديان عام 1998. وقال الدكتور نبيل حمدان الخطيب، أستاذ التاريخ القديم في جامعة النخيل، إن «وجود مسلة بهذا الحجم يشير إلى أن المدينة كانت مركزا سياسيا مهما، وليس مجرد محطة تجارية صغيرة». وأضاف أن دراسة النقوش المحفورة على المسلة قد تساعد في تحديد هوية الحكام الذين حكموا المنطقة في تلك الفترة.

وتخطط البعثة لإطلاق حملة تنقيب جديدة في الموسم المقبل، تشمل المنطقة المحيطة بالتل الشرقي، حيث يعتقد الباحثون أن هناك بقايا سور المدينة وبوابتها الرئيسية. وقال الدكتور سليم الورداني: «ما زلنا في بداية الطريق، وكل حجر نرفعه يضيف سطرا جديدا إلى قصة هذه المدينة». ومن المقرر أن يعقد الفريق مؤتمرا صحفيا ثانيا في نهاية الموسم لعرض النتائج النهائية للحفريات.

(صورة/ أرشيف الجريدة)

وأ